الفصل السادس

«أسامة بن لادن»

اسمه «أسامة محمد بن لادن»، من مواليد «مكة» لعام ١٩٥٢، وهو الابن الـ ١٧ من بين ٥٢ ابنًا، بعضهم يعيش فى الولايات المتحدة، وبعضهم الآخر ظل بالسعودية يمارس التجارة والمقاولات، حتى لمع فيها: «عبد العزيز» و«خالد» و«طارق». أبوهم يرأس مجموعة شركات «بن لادن» المسئولة عن عديد من الإنشاءات المهمة بالمملكة، وقد أنيط بها مشروع توسعة الحرمين الشريفين فى مكة والمدينة (وكان أسامة قد بدأ العمل التجارى فى شركة والده مع بعض من إخوته، وأسس معهم فرعًا للشركة فى القاهرة فى فيلا رقم ١٩ بشارع جامعة الدول العربية، كما اهتم بمتابعة سباق الهجن، وشراء وتربية الخيول العربية). ويبلغ رأس مال الشركة حوالى ٥ مليارات دولار، أما إجمالى ثروة عائلة بن لادن (تعود فى أصولها الأولى جغرافيًا إلى منطقة جنوب اليمن) كلها فقد قدرت بحوالى ٣٠ مليار دولار، ويبلغ نصيب أسامة منها ما يتراوح بين ٣٠٠ ـ ٤٠٠ مليون دولار، موزعة على عديد من البنوك العالمية، وفى عدد من المشروعات الاستثمارية والتجارية، هذا عدا ما أنفق بالفعل فى مشروعات دينية وخيرية وجهادية. حصل على بكالوريوس الهندسة فى العام ١٩٧٩ (بداية الغزو السوفيتى لأفغانستان) من جامعة «الملك عبد العزيز» فى جدة..

وصل إلى لاهور (باكستان) بعد ١٧ يومًا من الغزو السوفيتى، وقد مهد لهذا السفر الشيخ «عبد الله عزام» (إخوانى، فلسطينى الجنسية، مؤسس أول كتيبة

للمجاهدين العرب، ورئيس مكتب المجاهدين فى بيشاور)، وهناك قابل أمير الجماعة الإسلامية بباكستان، وسلمه مائة ألف دولار أمريكى، وبعد ذلك توالى حضوره متبرعًا حتى عرف أماكن تواجد قادة المجاهدين الأفغان وتقابل معهم. اتهمته بعض الأوساط آنذاك بعلاقة وثيقة مع المخابرات الأمريكية، التى عهدت إليه تجنيد المتطوعين المسلمين فى العالم كله. وكانت الناقلات التى يستخدمها كمقاول كبير فى السعودية تستخدم فى نقل الأسلحة والذخائر الأمريكية من باكستان إلى جبال أفغانستان القريبة من الحدود الباكستانية. واستأجر بن لادن منزلاً كبيرًا مكونًا من عدة طوابق فى إحدى ضواحى بيشاور، وقام بتجهيزه بالمفروشات والأثاث، ثم أنشأ مكتبة ضخمة، فقد كان يهتم بتثقيف هؤلاء القادمين، فى اتجاه ما. وكان ينفق على الكُتب وحدها نصف مليون روبية؛ أى ما يساوى حينئذٍ خمسة وعشرين ألف دولار أمريكى. وأوكل إدارة وتنظيم أمور المكتب إلى عبدِ الله عزام، الذى شكل عدة لجان، وهى: اللجنة العسكرية وتختص بالتدريب العسكرى وتعليم فك وتركيب واستعمال الأسلحة، ودراسة «طوبوجرافيا» الأراضى الأفغانية. وكان يشرف على هذه اللجنة عدد من الأفغان التابعين لحزب «حكمتيار».. ثم اللجنة الإدارية التى تتولى إدارة شئون الشبابْ العربى من ملبس ومأكل وإقامة وندوات، وقد تعاقب على رئاسة هذه اللجنة عدد من الشخصيات، التى عرفت بأسماء الكنية فقط مثل: أبو هاجر العراقى، أبو أسامة الفلسطينى، أبو داود الأردنى، وأبو محمد السودانى.. وتكررت الشكوى من سوء إدارتهم جميعًا ولم يحسم الأمر إلا وصول أسامة شخصيًّا فى أواخر عام ١٩٨٥ للإقامة بشكل دائم فى بيشاور، بدلاً من التردد جيئة وذهابًا.. ولم يكتف بن لادن بدور الممول فقط، بل تجاوزه إلى القيام بمشروعات عملية كبرى من شأنها تحويل الوجود العربى من حالة الشتات والعمل الفردى إلى إقامة جبهة عربية كاملة، فبدأ بإنشاء معسكر بمنطقة متاخمة للحدود الأفغانية هو معسكر «صدى»، الذى خصص للتدريب الأولى السابق على الالتحاق بالجبهة.. ثم أنشأ معسكرًا آخر داخل الأراضى الأفغانية هو معسكر

«جاجى»، الذى اختار موقعه بشكل جيد بين سلسة من الجبال والكهوف، تفاديًا للقصف الجوى، فى الوقت الذى لم تكن لديه أسلحة مضادة للطائرات.

وفى أكتوبر عام ١٩٨٦ توجه بن لادن وعبد الله عزام والقائد الأفغانى حكمتيار إلى لاهور، وهناك تقابلوا مع شخص أمريكى - اتضح فيما بعد أنه موفد من المخابرات المركزية الأمريكية لدعم الموقف الأفغانى ضد الوجود السوفيتى - عرض عليهم أن يزودهم بالأسلحة الدفاعية والهجومية والذخائر، مقابل نفقات الشحن فقط التى أبدى بن لادن استعداده لتحملها.. وتدفقت شاحنات مؤسسة بن لادن تحمل أطنانًا من الأسلحة والذخائر بالإضافة لمعدات الحفر والبلدوزرات اللازمة لإنشاء الطرق فى الجبال، وحفر الأنفاق والخنادق، وأيضًا مولدات الكهرباء الضخمة، فرأت «ماسدة الأنصار» النور لأول مرة. وفى الوقت نفسه تدفقت أعداد غفيرة من الشباب العربى إلى بيشاور؛ بفضل الدعاية الهائلة التى قامت بها جماعة الإخوان المسلمين فى كل الأقطار العربية من ناحية، والدور الذى لعبه سعودى آخر هو «وائل جليدان» المكنى «بأبى الحسن المدنى» من ناحية أخرى، والذى قام بجولات مكوكية لمعظم العواصم العربية لدفع نفقات سفر الشباب إلى الـ «ماسدة»، وكانت السلطات الأمنية آنذاك، لا ترى غضاضة فى رحيل هؤلاء المشاغبين إلى بيشاور، بل ربما ارتأتها الوسيلة «الشرعية» الوحيدة للتخلص منهم جماعة وأفرادًا.

وفى هذا التوقيت كانت بذور الخلافات بين الفصائل الأفغانية قد بدأت تظهر على الساحة، فحينما كان رأى «قلب الدين حكمتيار» وأنصاره أن هؤلاء العرب بما لديهم من أموال وأسلحة وشباب متحمس وبعض الخبرات العسكرية السابقة - كالشباب السورى والمصرى - أنهم جواد رابح يستحق الرهان عليه، كان حزب «برهان الدين ربانى» وقائد قواته حينئذٍ «سازنور» يبديان تحفظًا شديدًا تجاه مشاركة العرب وأسامة بن لادن، ويرون أنهم غير منظمين ولا يبغون سوى الشهادة، وأن أهداف بن لادن محاطة بغموض ما !.. لذلك ارتمى أسامة فى

أحضان حكمتيار الذى أفهمه بأن الفيصل يكمن فى أداء مهمة محدودة، يثبت فيها رجاله العرب قدرتهم على القتال.. وكانت المجموعة الأولى قد أنهت تدريبها فى معسكر «صدى»، وتم ترحيلهم إلى معسكر «جاجى» ـ الماسدة ـ لدخول أول مواجهة عسكرية، وقد حضر لهذا الغرض خصيصا القائد الأفغانى «سياف» موفداً من قبل ربانى، للوقوف على مدى كفاءة وأداء العرب القتالى، وقد كونوا كتيبة أولى أسموها «الخرساء» ـ لالتزامهم الصارم السمع والطاعة ـ وتولى قيادتها بن لادن شخصيـًا، وكانت تضم مائة وعشرين شخصاً قسموا إلى مجموعتين.. الأولى: متقدمة، يقودها «محمد شوقى الإسلامبولى» المكنى بـ «أبى خالد» وأوكلت لها عملية الاقتحام، والثانية: مساندة، ويقودها السورى «أحمد الزهرانى» المكنى بـ «أبى برهان»، وتتولى حماية الماسدة وقصف القوات الحكومية بصواريخ أرض ـ أرض للتغطية على هجوم الأولى.

ويقول «صفوت عبد الغنى»: «كنت ضمن مجموعة أبى خالد، وكانت العملية الأولى ولحظات الوداع بين الأخوة مؤثرة وكلنا شوق للاستشهاد».. وفى السادسة مساء كان مقررًا أن نقوم باقتحام موقع أطلقنا عليه «أم الخنادق».. وقبل الوصول إلى هناك، فوجئنا بالألغام التى وضعها العدو تنفجر فى الشباب، فى حين انهمرت علينا النيران من رشاشات «جرينوف»، فى الوقت الذى كان تسليحنا عبارة عن البندقية الكلاشينكوف والقناصة والمدافع الصغيرة والقنابل اليدوية.. واستمرت عملية الاقتحام حتى الصباح، ومع بزوغ الفجر أصدر لنا أبو عبد الله أوامره بالعودة والانسحاب عبر جهاز لاسلكى كان يحمله أبو خالد، وحينما عدنا وقد فقدنا بعض الأخوة، امتعض الشيخ سياف وقالها لنا صراحة: إننا لا نصلح إلا لحرب المدن ـ أى الكر والفر ـ وانصرف، لكن أبا عبد الله رفع من معنوياتنا، وطالب بأن نعاود الكرة تحت إشراف شخصى من حكمتيار، الذى اشترط أن يجتاز الإخوة العرب دورات تدريبية على يد عدد من الأفغان التابعين له، وانتهز بن لادن الفرصة لتطوير الماسدة، فأصبحت ـ حين انتهينا من التدريب

ـ تتكون من غرفة للقيادة أطلق عليها «مركز بدر»، ثم غرفة «الزيكوباك» أى المدافع المضادة للطائرات، التى نجح بن لادن فى الحصول عليها من الرجل الأمريكى، وغرفة «الطائف» وتضم مستودعًا للأغذية والملابس، ويشرف عليه «أبو الحسن المدنى»، وأخيرًا غرفة «سراقة» وهى كنية للسعودى «صالح الغامدى» الذى يشرف عليها، وتضم مستودعًا للأسلحة والذخيرة.. ثم سافر بن لادن إلى الخارج، وعاد بعد أسبوعين، وهو يحمل لنا البشرى بحصوله على أسلحة متقدمة، مثل: مدافع الهاون ٨٢، والمدفع ١٢ B.M.، والرشاش «بيكا»، وقواذف صاروخية R.B.J.، وكاسحات ألغام صغيرة، وكميات هائلة من الذخائر، والقنابل الهجومية والدفاعية.

وبدأت الجولة الثانية التى ستقرر مدى قدرة العرب، وقيادة أبى عبد الله على القتال المنظم، فكانت معركة «جلال آباد» التى تعدّ المعركة الأولى التى سيخوضها بقواته بعد إعادة التدريب والتسليح، وفى مواجهة لا تعتمد طريقة الكر والفر، بل تدور حول إحدى أهم المدن الأفغانية القريبة من العاصمة «كابول»، وتمثل أهمية قصوى للجانب الحكومى والسوفيتى آنئذٍ.. وقد قام بن لادن بتوزيع ١٨ نقطة تمركز حول المدينة، وتفوق على المجاهدين الأفغان أنفسهم بفضل إمكاناته الأكبر من حيث وسائل النقل والأسلحة والذخيرة، وقد بلغت حينئذٍ ثلاثين شاحنة كبيرة محملة بالذخيرة؛ مما مكنه من القيام بعمليات قصف مدفعى منظم ومكثف ضد تجمعات الجيش الحكومى والقوات السوفيتية، وقد تعلم هذه المرة أن يبدأ بالاستطلاع، فكوّن مجموعة استطلاعية برئاسة سوريين ومصريين لدراسة مواقع تجمع العدو وتسليحه ونقاط ضعفه؛ تمهيدًا لبدء العمليات القتالية، وكان بن لادن قد أحضر معه عددًا من الهنود للقيام بالعمليات المعاونة كالتنظيف والطبخ وتضميد الجرحى وحشو الأسلحة بالذخيرة، حتى يتفرغ الإخوة للقتال.. وكان السورى «نضال أبو دجانة» وكنيته «أبو الدرداء» قائدًا لمجموعة الميسرة، و«طارق فضلى» ـ نجل آخر السلاطين الفضلية فى اليمن ـ قائدًا

لمجموعة الميمنة، و«طلعت فؤاد قاسم» ـ كنيته «أبو طلال القاسمى» ـ قائدًا لمجموعة المقدمة، فى حين رافق الدكتور أيمن الظواهرى، أسامة للوقوف على سير العمليات والإشراف على علاج الجرحى بوصفه طبيبًا.. وبعد عملية الاستطلاع قرر أبو عبد الله (يقول متطوع فلسطينى فى أفغانستان عنه: «كان بطلاً بالنسبة لنا لأنه على خط النار دائمًا، يتحرك للأمام قبل أى شخص آخر.. إنه لم يعط أمواله فقط، ولكن نفسه أيضًا.. نزل من قصره ليعيش مع الفلاحين الأفغان والمقاتلين العرب، يطبخ معهم ويأكل معهم ويحفر الخنادق معهم») أن يتخذ من جبل «ثمر خيل» مركزًا للقيادة، وقام بتوزيع الفصائل فى مواقع مأمونة بين الشعاب وفى الكهوف وبطون الجبال الوعرة المحيطة بـ «جلال آباد»، وتم تحصين المواقع تفاديًا للقصف الجوى، وبدأت مع الفجر عمليات الهجوم على قرية «آده»، التى تعدّ المدخل الغربى لـ «جلال آباد»، وتقدمت مجموعة الميسرة لتصطدم بسرب مكون من ست دبابات، تعاملوا معها بمدافع الـ «آر بى جى»، فى الوقت الذى قامت مجموعة الميمنة بدك الموقع براجمات الصواريخ، وقامت مجموعة المقدمة (طلعت قاسم) باقتحام مركز القيادة الرئيسى، وأسروا الدبابات الست (طراز ت ٦٢).. وسقط الموقع، وقد أخذ من فيه من هول الصدمة المباغتة، وصار الطريق إلى المدينة الاستراتيجية مفتوحًا، ليسجل هذا العمل العسكرى الضخم، الإنجاز المشرف الأول للمتطوعين العرب فى أفغانستان، وبداية عهدهم بالقتال المنظم القائم على تكتيكات المواجهة.. بعد ذلك تعددت المعارك التى خاضها المجاهدون العرب بقيادة بن لادن ضد السوفييت، فبينما كانت معركة قرية «جاجى» (بالقرب من الحدود الباكستانية) هى الأولى فى سلسلة المواجهات العنيفة، كانت معركة «شابان» هى الأكثر إيلامًا للسوفييت لما تكبدوه من خسائر فادحة.. وهكذا حدث التحول النوعى فى الأداء العربى؛ مما أضاف إلى جبهات المجاهدين الأفغان لاحقًا جبهة قوية صلدة، أسهمت بشكل مباشر فى إلحاق الهزيمة الحاسمة بالسوفييت.

* * جمع بن لادن ـ الذى كان يعرف وسط المجاهدين باسم «أبى عبد الله» ـ بين التجارة والجهاد، فأنشأ بيت الأنصار لاستقبال المتطوعين من كافة أنحاء العالم الإسلامى، وكان يجلبهم من دولهم على نفقته الخاصة. وكانت الأفواج الأولى تضم كثيرًا من العاملين فى قطاع المعمار، والذين عملوا معه من خلال شركة مقاولاته فى السعودية (حكومات بعض الدول ساعدت وأيدت هذا الاتجاه فى بدايته، وكان الرئيس المصرى «أنور السادات» يغض الطرف عن هذا النشاط؛ بغرض إرسال الشباب كمتطوعين إلى أفغانستان، ثم استخدامهم بعد ذلك فى ضرب الحركات اليسارية داخل مصر، وكانت البداية الحقيقية للجهاد الأفغانى فى أواخر عام ١٩٨١، عندما ذهب الدكتور «عبد الله عزام» ـ فلسطينى الجنسية ـ مبعوثًا من جامعة الملك عبد العزيز للعمل فى الجامعة الإسلامية بباكستان، وكانت فرصة أن يجد متنفسًا، ويجمع تحت لوائه الشباب العربى المسلم، وأصدر الشيخ عزام فتوى شهيرة تقول: «إن الجهاد فى أفغانستان فرض عين مثل الصلاة». . وفى مصر فقد رصدت أجهزة الأمن المصرية عملية تجنيد المصريين وإرسالهم إلى أفغانستان، والتى كانت تتم من خلال طرق عدة:

الأول: يمر بفرع مؤسسة بن لادن فى القاهرة، والتى كانت تضطلع بتسفير أعداد كبيرة من العمال المصريين للعمل فى الخليج، ويندس وسط هذه الأفواج من الحرفيين أعداد من عناصر الجهاد الراغبة فى الوصول إلى أفغانستان، عبر بيت الأنصار فى جدة. وكما تشير المعلومات فإن آخر تأشيرة كانت جماعية، وتم بها تسفير ٢٠٠ عامل بينهم عدد من العناصر المتطرفة.

أما الطريق الثانى للتجنيد: فكان عن طريق مكتب الإغاثة فى الدقى (غير مشهّر لاعتراض الأمن على نشاطه داخل مصر، واضطلاعه بتسفير أعداد من المتطرفين إلى الخارج للعمل فى مكاتب الإغاثة فى بيشاور)، وقد وصل عدد مشاريع مكاتب الإغاثة على مستوى العالم إلى ١١٢ مؤسسة ومستشفى ومركزًا طبيًّا وملجأ. . وقد وصل عدد العاملين فى مكاتب بيشاور إلى ٧٠٠ عربى و٢٠٠ مصرى على رأسهم «محمد شوقى الإسلامبولى» المحكوم عليه غيابيًّا

بالإعدام فى مصر، ويعيش الآن فى «جلال آباد».. وقد بلغت موازنة مكاتب هيئة الإغاثة الإسلامية ٤٥ مليون ريال سعودى.

الطريق الثالث: إلى بيت الأنصار فى جدة، فكان يمر بمكتب رابطة العالم الإسلامى فى مصر، والتى يترأسها الدكتور «عبد الله عمر نصيف»، الذى حاول جاهدًا الحصول على ترخيص للعمل فى الأراضى المصرية، ولكن أجهزة الأمن رفضت طلبه رغم إلحاح الشيخ «وائل جليدان» (مسئول الرابطة فى بيشاور) ـ ترك دراسته الجامعية فى الولايات المتحدة، ليتفرغ لبناء مكاتب الرابطة فى أنحاء العالم ـ على أهمية فتح مكتب القاهرة لتسفير المصريين.. وكما رصدت أجهزة الأمن المصرية فإن منحة مؤسسة بن لادن للمتطرفين المسافرين، كانت تبلغ ٣٠٠ دولار، يحصل منها المسافر على ١٨٠ دولارًا قبل سفره من فرع المؤسسة فى القاهرة، والباقى يحصل عليه فى ميناء المغادرة، وقبل أن تقله الباخرة إلى جدة، حيث يستقبلهم مندوبو «بيت الأنصار» (يؤكد «شريف حسن أحمد» مسئول التسليح، والمتهم الثامن فى قضية «ثوار أفغانستان» والمحكوم عليه بالإعدام، بأن المندوبين كانوا: «يسحبون منا جوازات السفر المصرية، ويعطوننا بدلاً عنها وثيقة سفر عليها شعار «بن لادن»، بعد عشرة أيام نقضيها فى بيت الأنصار فى مكان يغص بالوافدين من كل الجنسيات العربية خاصة تونس والجزائر) حيث كانت الإقامة كاملة، ولا يسمح بمغادرة المكان إلا على المطار الدولى مباشرة، وبوثيقة سفر تحمل اسم كنية على شاكلة «أبو حازم» كنية «مصطفى حمزة» أمير الجماعة الإسلامية فى «ببا»، والتى حصل عليها فى بيت الأنصار فى جدة.

وقد أسهم أسامة فى إنشاء عديد من معسكرات التدريب فى جبال أفغانستان (١٦ معسكرًا فى بيشاور كان أبرزها معسكر «جاجى» فى ولاية «بكتيا»)، خاصة بعد أن ارتبط بعلاقات وثيقة مع القيادات الأفغانية، وعلى رأسهم «قلب الدين حكمتيار» والجنرال «مسعود شاه».. ثم انضمت إليه مجموعة من المصريين الهاربين من مطاردة الأمن، وعلى رأسهم «صفوت عبد الغنى» المتهم باغتيال «رفعت المحجوب» (رئيس مجلس الشعب المصرى السابق).

وإضافة إلى المعسكرات، أنشأ أسامة عددًا من الجمعيات الخيرية الإسلامية غير الحكومية، وافتتح لها أفرعًا فى أنحاء أفغانستان وفى باكستان، ثم سرعان ما انتشرت هذه الجمعيات فى معظم الدول العربية.

وفى إنجلترا، حين تضطره ظروفه للسفر إلى هناك، فإنه يعيش فى إحدى الفيلات الأنيقة فى حى «ويمبلى» شمال لندن.. وهى فيلا تحيط بها حراسة مكثفة من الأفغان العرب والأجانب.. وله سكرتارية كبيرة وسكرتير خاص (خالد).

* * و«أسامة» طويل البنية، أنيق الملبس، له لحية كثيفة سوداء وعينان نافذتان.. يتحدث ببساطة شديدة، ولكن لهجته تنم عن كبرياء فى شكل يعى أهمية الدور، الذى منحه لنفسه أو يعدّ نفسه له. يداعب شعر لحيته الكثيف وهو يحدثك، فى حين يرمقك بنظرات ثاقبة تخترقك فتكشف ماتستره الكلمات، ويومئ برأسه موافقك الرأى، فى الوقت الذى يكون فكره قد اتجه ناحية أخرى، ويربكك بقوة ذاكرته.. ويبهرك بحدة ذكائه.. يحمل جواز سفر ديبلوماسيًّا سودانيًّا باسم مستعار.

يحكى قصته فيقول: «عند الغزو السوفيتى لكابول، كنت أقيم فى تركيا بعد أن تركت المملكة لبعض الخلافات، وكنت أعمل بالتجارة.. وخلال إقامتى باسطنبول تعرفت عديدًا من التجار الإيرانيين، الذين هربوا من إيران بعد حربهم مع العراق.. فى تلك الفترة كان المجاهدون العرب قد بدأوا التوجه إلى أفغانستان بمساعدة المخابرات المركزية الأمريكية التى أقامت لهم معسكر ترانزيت فى إحدى ضواحى إسطنبول، يتم فيه استقبال المتطوعين قبل نقلهم إلى أفغانستان، التى كانت تفتقد إلى كل شىء فى ذلك الوقت، فاتفقنا كمجموعة تجار على مساعدتها، وقمنا بتوريد كافة ما تحتاجه الدولة.

ولطبيعة العمل كان لابد لى أنا وأصدقائى الإيرانيين من السفر إلى باكستان، والانتقال إلى هناك.. كنا فى البداية نمول معسكرات المجاهدين بكل ما تحتاجه من أدوية وأغذية وسلاح.

فى باكستان تعرفت ثلاثة سودانيين أعضاء فى الجبهة القومية الإسلامية، التى يتزعمها «حسن الترابى»، ولم تكن الجبهة قد وصلت للسلطة فى السودان بعد.. وكان بينهم شاب يدعى «الطاهر»، تخرج فى كلية الهندسة بجامعة الخرطوم ولكنه ظل عاطلاً عن العمل لعدة سنوات، فقرر التطوع مع المجاهدين فى أفغانستان، وتوطدت العلاقة بيننا، فقد كان الطاهر من أكثر الشباب المتطوعين ثقافة ولباقة، وقد أغرانى الطاهر بضرورة استثمار أموالى فى مشاريع فى السودان. ثم كان انقلاب البشير ـ الترابى الذى وقع فى عام ١٩٨٩.

فى ذلك الوقت كنت قد عرفت فى أوساط المجاهدين ـ وخاصة العرب ـ ثم قتل «عبد الله عزام» مع اثنين من أولاده، بتفجير سيارة ملغومة فى بيشاور، كان ذلك فى أكتوبر ١٩٨٩، وهنا شعرت بالخطر.. وأحسسنا نحن المجاهدين بأن هناك محاولات جادة لتصفية رموز الجهاد الإسلامى، مع بداية انسحاب السوفييت، خاصة أن المعلومات التى توافرت لدينا أن الموساد كانت وراء اغتيال الشيخ الفلسطينى عزام».

عقب انتصار الأفغان على الروس عام ١٩٨٩، عاد بن لادن إلى السعودية ليكتشف أنه صار معروفًا لدى العامة والخاصة، وعاد لممارسة التجارة والمقاولات وإبرام الصفقات.. وعندما اشتعلت حرب الخليج الثانية اتخذ أسامة موقفًا معارضًا لما أجمع عليه قادة المنطقة بشأن الاستعانة بالقوى الأجنبية لردع العراق (وهو صاحب البيان المشهور الداعى إلى الجهاد ضد الآلاف من الجنود الأمريكيين بالأراضى السعودية، وهو ما تمخض عن عمليتى تفجير أصابتا القوات الأمريكية هناك، فى الرياض عام ١٩٩٥ وفى الظهران عام ١٩٩٦)، ولم تكن الظروف السياسية تحتمل بقاءه فسافر إلى السودان فى إبريل من عام ١٩٩١.. لم

تكن رحلته تلك إلى السودان هى الأولى فقد سبقتها رحلة له فى أكتوبر ١٩٩٠.. هذه المرة ذهب إلى السودان بصحبة ثلاثة من أصدقائه السودانيين، واستقلوا من مطار الخرطوم سيارة إلى فندق «جرين فيلدج»، وبعدها بأسبوع استأجر أسامة شقة مفروشة فى ١٥ «حى العمارات»، وبدأ يتدارس مع أصدقائه المشروعات التى يمكنه الاستثمار فيها، وقام بزيارة وزارات الصناعة والزراعة والتجارة، ولم تكن الهيئة العامة للاستثمار فى السودان قد أنشئت بعد.

وكانت أولى شركاته، مع صديقه الطاهر، لتعبيد الطرق وبناء الجسور والمجمعات السكنية، وخلال ذلك تم ترتيب لقاء له مع الشيخ حسن الترابى، الذى دعاه لتناول الغذاء فى منزله، وبعد الغذاء قال له الترابى: «لقد وافقنا على تقديم كل الدعم والعون لك.. وبالتالى قبلناك عضواً منتسباً فى جبهتنا».. فدفع أسامة للترابى خمسة آلاف دولار كرسم انتساب.

بعده انتقل بن لادن من شقة حى العمارات إلى فيلا خاصة استأجرها فى حى الرياض، أشهر أحياء العاصمة السودانية ويقع خلف المطار.. وهى فيلا من طابقين: الأول يستخدمه كمكتب خاص له، والثانى كسكن. وبدأ يستورد عديداً من سيارات النقل والجرّافات من ألمانيا فى صفقة بلغت ١٥ مليون دولار.. وأعفته الحكومة السودانية، بتدخل من الترابى، من الرسوم الجمركية على الشاحنات.

وتوطدت العلاقات بين أسامة والشيخ الترابى، وكان العديد من الأفغان العرب قد تدفقوا من بيشاور إلى السودان، يومها قال له الأخير: إن الحكومة الإيرانية ورّطت النظام السودانى بهؤلاء الأفغان، ووعدت الحكومة السودانية بالدعم المادى لتوفير سبل العيش لهم، ولكن الحكومة الإيرانية أخلت بوعدها.. وفى المقابل لا تستطيع الحكومة السودانية تحمل عبء المجاهدين، ولا تستطيع طردهم من أراضيها.. وفهم بن لادن أن المطلوب منه هو المساهمة بمبلغ من المال، فقدم لهم تبرعًا قيمته مليونا دولار بشيك مسحوب على بنك فيصل الإسلامى.

وقد حصلت شركة المقاولات التى أنشأها أسامة فى السودان على عديد من المشروعات، أهمها سد «الروصيرص» الذى يعدُّ من أكبر السدود السودانية، ومشروع بناء وتجهيز ٢٣ معسكرًا لتدريب المجاهدين ـ مجانًا ـ وكرد للجميل تم تكليف الشركة تنفيذ مشروع طريق التحدى والطريق الرئيسى المعد ليربط بين الخرطوم وشندى وعطبرة ويبلغ طوله أكثر من خمسمائة كيلو متر، وأعطى له التنفيذ بالأمر المباشر، وقدرت تكاليف المشروعات بمئات الملايين من الدولارات.. بالإضافة إلى ذلك قامت الشركة بالمساهمة فى إنشاء ترعتى الرهد وكنانة، وأنشأ بن لادن مع تجار جبهة الترابى، بنك «الشمال» فى الخرطوم، وكان قدر مساهمته مبلغ خمسين مليون دولار مقابل حصوله على مليون فدان فى مناطق كردفان وغرب السودان للاستثمار الزراعى وتربية الماشية.

وفى عام ١٩٩٣ طلبت حكومة البشير قرضًا من أسامة، فقدم لها قرضًا ميسّرًا قيمته ٨ ملايين دولار؛ بهدف استيراد الدقيق بصورة عاجلة. وفى حفل افتتاح مطار «بورسودان» الجديد، تبرع أيضًا بمبلغ ٢,٥ مليون دولار.. ولم يحضر أسامة مؤتمر الشعب العربى الإسلامى الذى يقام سنويّا، ويجمع جميع رموز المقاومة الإسلامية، على الرغم من أنه يدفع مليون دولار مساهمة فى إقامته.

وفى الخرطوم يمتلك أسامة فيلتين فخمتين فى أرقى الأحياء (الرياض والمطار) بجانب يخته الخاص، الذى يرسو عادة فى ميناء «بورسودان».. أما طبيبه الخاص فهو الدكتور «أيمن الظواهرى»، الذى كان يلازمه طوال فترة عمله داخل معسكرات المجاهدين فى بيشاور.. ويعمل معه أيضًا «مصطفى حمزة»، الذى بدأ العمل معه فى مكتب القاهرة قبل هروبه إلى السودان، وهو من أكثر المقربين لأسامة.. ويعدُّ «محمد شوقى الإسلامبولى» العقل الإعلامى له، وكان يشغل وظيفة ضابط الاتصال فى «جلال آباد».

وعلى ما يبدو فإن مسألة إقامة بن لادن فى السودان أثارت حفيظة

السعوديين؛ مما دعا الرئيس عمر البشير إلى القول فى مؤتمر صحفى عقده فى جدة، فى النصف الأول من عام ١٩٩٦ عقب لقائه بالملك «فهد»، بأن السودان لن يسمح بأن تستغل أراضيه فى ممارسة أى نشاط معاد لأى دولة جارة وخصوصًا السعودية، وأنه أكد للملك فهد ثوابت سياسة السودان النابذة للإرهاب، وأضاف بأن أسامة بن لادن قد دخل السودان كرجل أعمال ومستثمر فى التجارة والزراعة وشق الطرق والبناء، وأنهم ملتزمون تقيده بعدم ممارسة أى نشاط إرهابى يمس أى دولة شقيقة.

وعلى ما يبدو أن السودان قد استجاب للضغوط المتزايدة عليه، ورغبة فى تحسين صورته أمام العالم أجمع خاصة أن شبح الحصار الاقتصادى قد صار يتهدده، بعدما ثبت اضطلاعه فى محاولة اغتيال الرئيس المصرى «حسنى مبارك»، فإنه قد ضيّق الخناق على أسامة بن لادن، حتى اضطر الأخير لمغادرته إلى أفغانستان فى أوائل عام ١٩٩٦، وفى أوائل عام ١٩٩٧ أعلنت حركة طالبان الأفغانية، منح حق اللجوء السياسى لـ «أسامة بن لادن».. وهكذا استطاع ابن لادن الحفاظ على مكانته فى أفغانستان فى حكومتين مختلفتين، فقد كان، من قبل، محل رعاية وتقدير حكومة «برهان الدين ربانى».. خاصة زعيم الحزب الإسلامى «قلب الدين حكمتيار».

* * أما فى اليمن فيعدّونه من أكبر الممولين للحركات الإسلامية، فقد أسهم فى إنشاء سبعة معاهد تعليمية خاصة فى «لحج» و«الضالع» و«أبين» و«عدن»، ثم تبرع مؤخرًا ببناء الجامعة الإسلامية فى «تعز».. وتربط أسامة علاقة صداقة بـ «طارق الفضلى» زعيم المتطرفين الإسلاميين فى اليمن، كما تربطه علاقة قوية مع الشيخ «عبد المجيد الزندانى».. وهو متهم بفتح عديد من معسكرات المتطرفين الإسلاميين فى «صعدة».. وعلاقته بالحكومة اليمنية متوترة الآن بسبب توجيه الاتهام له ولرفاقه فى تفجير المنشآت النفطية، والهجوم على فندق «عدن» فى عام ١٩٩٢.. ولذلك قام بن لادن بنقل المجاهدين العرب من اليمن إلى الصومال فى رحلة، كلفته ثلاثة ملايين دولار.

ولا يخفى أسامة علاقته بـ «عمر بكرى محمد»، الذى تعرف عليه من خلال شخص يدعى «نضال أبو دجانة» المعروف باسم «أبو الرداء»، وهو سورى الجنسية، ويرافق بن لادن كظله، ويعيش معه فى السودان، وهو من أكبر قيادات الإخوان المسلمين السوريين، وقد فر من «حماه» بعد أحداث ١٩٨٢.

وعن مصر يقول أسامة: «إن السلطات المصرية تلقى القبض على من يقول أنه تدرب فى معسكرات بن لادن، فى حين أقيمت هذه المعسكرات لمساعدة الأفغان، ولكن فجأة فإن أجهزة الإعلام المصرية توجه اللوم لى عندما يحدث أى شىء، مثل أن تلوم الجامعة عندما يخطئ طلابها!».

وحول اتهامه من قبل الحكومة الفليبينية بأنه وراء تنظيم «أبو سياف»، وبإقامة خلايا متطرفة تم اعتقالها عام ١٩٩٥ فى الفلبين، وشملت عدداً من رعايا الدول العربية منهم «شفيق رمزى يوسف»، المتهم بنسف مركز التجارة الدولى فى نيويورك ١٩٩٣.. يقول رداً على هذا الاتهام: «ببساطة إن حجم المساعدات التى تقدمها مؤسسة بن لادن الآن تشمل ١٣ دولة منها: ألبانيا، ماليزيا، باكستان، هولندا، بريطانيا، رومانيا، روسيا، تركيا، لبنان، العراق، وبعض الدول الخليجية (رفض تحديدها)، وهذا الدعم يأتى بشكل خاص من جمعية «هيومان كونسرن إنترناشيونال» التى تأسست عام ١٩٨٢ فى «أفغانستان».. وكان بن لادن هو أحد المؤسسين بمعونة الحكومة الإيرانية والمخابرات الأمريكية، ولكن سرعان ما دخلها ممولون آخرون من الخليج، ومركزها «ستوكهولم»، وفروعها منتشرة فى أنحاء العالم، ومنها جمعية المساعدة فى بريطانيا وجمعية النجدة فى برلين، والدعم الإسلامى فى إيطاليا، وجمعية موفق فى زغرب، وبيت الأنصار فى بيشاور.

وقد سئل فى عام ١٩٩٦ عن سبب تردده على لندن، وما إذا كان ذلك بسبب التحقيقات الجارية فيها وفى باريس عن دوره فى تمويل العمليات الإرهابية التى حدثت آنذاك فى فرنسا؟.. أجاب بالقول بأنه فى مهمة مع السفارة الأمريكية!

(أنفقت المخابرات الأمريكية ثلاثة بلايين دولار لدعم المقاومة الأفغانية ضد السوفييت). . وحول احتمال أن يقوم الترابى بتسليمه للأوروبيين كما فعل مع كارلوس، أجاب: «احتمال وارد، وأنا الآن لا أعيش فى السودان وأقوم بالتنقل بصفة مستمرة، ولا أتخذ من أى بلد مقرًّا لى. . وعمومًا السودان فى حاجة لى أكثر من حاجتى للسودان، وأنا أؤكد أن مغادرتى للسودان ستؤدى حتما إلى انهيار الاقتصاد المتبقى لديهم».

هذا بينما تقول صحيفة «كوريرى دى لاسيرا» الإيطالية عن نشاطاته فى أوروبا: إن أتباع بن لادن اتخذوا من سويسرا وبريطانيا معقلاً ماليًّا، وجعلوا من جنيف قيادتهم العامة عن طريق شركة لأحد أفراد أسرة أسامة، الذى فتح فى مدينتى «لوجانو» و«زيوريخ» حسابات خاصة به. . وأنه (أسامة) شكّل خلية اقتصادية فى لندن، كان يرأسها حتى ألقى القبض على عضو الجماعة الإسلامية المسلحة فى الجزائر «رشيد رامدا». . وشككت الصحيفة فى أنه عن طريق مكتب لندن ربما يكون قد موّل سلسلة من الانفجارات التى شهدتها باريس فى تلك الآونة. . وأنه ظهرت له مكاتب فى إيطاليا تحت أسماء محلية مستعارة كالمنظمات الإنسانية، وشركات الاستيراد والتصدير.

* * ومنذ أن أصبح أسامة بن لادن اسمًا معروفًا، وكل الطرق تؤدى إليه، وكل الأصابع تشير عليه، والأدلة من حوله تتراكم:

١ ـ فى ديسمبر ١٩٩٥ اقتحم البوليس البريطانى مقر إقامة شخص جزائرى، اسمه «رشيد رامدا» فى لندن، ووجد أوراقًا تدل على اتصالات بـ «المجموعة الإسلامية المسلحة»، وهى منظمة جزائرية متهمة بسبعة انفجارات فى فرنسا، أدت إلى مقتل سبعة أشخاص وجرح ١٨٠ فى عام ١٩٩٥، واكتشف البوليس وجود خطابات وتحويلات قادمة من بن لادن.

٢ ـ فى ديسمبر ١٩٩٥ أيضًا وكما زعمت مجلة «تايم»، كشفت مصر النقاب عن مؤامرة لجماعة الجهاد المتطرفة تستهدف اغتيال شخصيات كبرى، ووفقًا

للتحقيقات، فإن هناك خط معلومات يشير إلى أن بن لادن ساعد على تدبير المؤامرة.

٣ ـ بناء على اعترافات الإرهابيين المشتبه فيهم، تتهم سلطات الأمن المصرية بن لادن بأنه الممول الرئيسى لمعسكر فى أفغانستان اسمه «كونار»، وقيامه بتدريب المجندين فى «الجهاد الإسلامى» و«الجماعة الإسلامية».

٤ ـ الحكومة الأمريكية وفقًا لمصادر مخابراتها، تقول: إن بن لادن يسهم فى تمويل معسكرات تدريب إرهابية فى شمال السودان، وأن المتطرفين من مصر والجزائر وتونس يتلقون التدريب فى هذه المعسكرات.

٥ ـ فى ١٩٩٢ أدى انفجاران فى فندقين بـ «عدن» إلى مقتل سائحين من النمسا، وكان الهدف هو اغتيال مائة أمريكى كانوا فى طريقهم إلى الصومال، ضمن العاملين فى عملية «الأمل» لإنقاذ الوضع هناك، وتؤكد الحكومة الأمريكية أن أسامة ضالع فى العمليتين.

ويقول عنه مسئول أمريكى: «إنه سمكة كبيرة، ذلك أن سمعته تعطيه النفوذ والتأثير، فهو يستطيع أن يذهب إلى شخص ما ويقول له: «أحتاج منك شيكًا من ستة أرقام»، ويحصل عليه.. إنه يفعل ذلك مع رجال الأعمال الإسلاميين، الذين لا يعلمون فى بعض الحالات أين تذهب أموالهم».

وفى لقاء له مع مجلة «تايم»، قال بن لادن: «إننى أحذر هؤلاء الذين يطاردوننى، فالمفروض أن الناس أبرياء حتى يثبت العكس.. حسنًا مقاتلو أفغانستان ليسوا إرهابيى العام، ولكن دفعهم إلى الحائط لن يؤدى لشىء إلا لزيادة الإرهاب».

وفى يوم الاثنين ١١/٥/١٩٩٧ أذاعت شبكة C. N. N. الإخبارية حلقة خاصة عن أسامة، سجلت فى مخبأ داخل مكان غامض فى أفغانستان، بدأت الحلقة بجملة تقول: بين ربوع الجبال الأفغانية وفى أحد أماكن الاختباء العديدة لأحد أكثر الرجال المطلوبين.. أسامة بن لادن.. ثم جاء صوته الجهورى معلنًا:

«لقد أعلنَّا الجهاد ضد الحكومة الأمريكية لأنها حكومة غير عادلة، وتمارس الإجرام».

يقول «بيتر أرنيت» مراسل البرنامج: «وصلنا أولا إلى بيشاور، ومنها إلى جلال آباد، وأخيرًا انتظرنا بضعة أيام حتى تمت المقابلة.. وقد وافق الحرس الخاص بن لادن على دخول معداتنا فيما عدا الكاميرا، خوفًا من تحديد هوية الموقع، وذلك نظرًا لتعدد محاولات اغتياله، ثم اصطحبونا فى سيارة كبيرة مغلقة بالستائر، متجهين غربًا حيث مكان بن لادن عبر مرتفعات الجبال، مجتازين نقطة تفتيش بها عديد من الرجال المدججين بالسلاح، حيث تم تفتيشنا؛ للتأكد من عدم حملنا أية أجهزة خفية قد تساعد على رصد موقع اختبائه.. وفى أحد الأكواخ على ارتفاع حوالى ٥ آلاف قدم، تم السماح لنا بمقابلة بن لادن لمدة ساعة ونصف؛ حيث اطلع على الأسئلة مقدمًا، ووافق على إجابة معظمها، ورفض أن يكون هناك المزيد:

* * س: ـ لقد أعلنتم الجهاد ضد الولايات المتحدة، فما هو السبب؟

ج: ـ لأنها تصرفت تصرفات فيها ظلم بيّن وإجرام بمساندتها الاحتلال الإسرائيلى لفلسطين، ومسئوليتها عن وفاة عديد من الفلسطينيين والعراقيين واللبنانيين.

* * س: ـ هل الإرهاب موجه ضد الحكومة الأمريكية، أم ضد القوات الأمريكية بالسعودية، أم ضد المدنيين الأمريكيين؟

ج: ـ لقد ركزنا فى بياننا على توجيه الضربات إلى القوات الأمريكية بالسعودية حتى يخرجوا، أما الرعايا الأمريكيون الذين لانستهدفهم فعليهم أيضًا مغادرتها؛ حيث إننا لا نضمن سلامتهم.

وحول التواجد الأمريكى فى الصومال، قال بن لادن: إننا نرفض الادعاءات الأمريكية للتدخل فى الصومال؛ حيث إن أهدافهم الاستعمارية غير خافية. أما عن تفجيرات السعودية بالرياض والظهران فإنه غير خاف على أحد أننى لم أكن

متواجداً فى السعودية فى ذلك الوقت، إلا إننى أكن كل التقدير للأبطال الذين قاموا بالعمليتين، وأننى قد فاتنى شرف المشاركة فيهما.. إن الحكومة الأمريكية تقوم باحتلال بلادنا وسرقة مواردنا وإرسال عملائها ليحكمونا، وإذا لم نذعن أسمونا بالإرهابيين.. فالأطفال الفلسطينيون حينما يلقون بالحجارة على المستعمر الإسرائيلى، تصفهم الحكومة الأمريكية بالإرهابيين، وعندما فجرت إسرائيل مقر الأمم المتحدة بلبنان، فى حين يمتلئ بالنساء والأطفال، لم تتخذ أمريكا أى إجراء نحو إدانة إسرائيل.

وعن «رمزى يوسف» قال: إننى لا أعرف «رمزى يوسف»، وإن ما أعلنته المخابرات الباكستانية غير صحيح.. (ذكر المحققون الباكستانيون أن «رمزى يوسف» العقل المدبر لعملية انفجار مركز التجارة العالمى بنيويورك، كان يعيش فى قصر يمتلكه بن لادن فى بيشاور، ويطلق عليه اسم «بيت الشهداء»، لمدة ثلاث سنوات، وحتى ألقى القبض عليه فى فبراير من عام ١٩٩٥، كما أن أغلب العناصر التى جرت محاكمتها فى نيويورك كانت على اتصال برقم تليفون فى باكستان، يرجح كثيرٌ أنه رقم «بيت الشهداء».. والجدير بالذكر أن عملية القبض على رمزى يوسف تمت بالصدفة البحتة.. فبعد أن تعقبته المباحث الفيدرالية فى عدد من الدول لعدة سنوات، كفت عن ذلك، معلنة يأسها من العثور عليه، نتيجة أسلوبه المتقن فى التضليل واستخدامه لعشرات الأسماء، وعدد من جوازات السفر المزورة.. وأخيراً وحين كان يقيم فى شقة فى مانيلا (الفلبين) مع صديق يدعى «عبد الحكيم مراد»، اشتعلت النيران فى المطبخ، إذ كان يقوم بمزج الكيماويات لتصنيع المتفجرات، وأبلغ الجيران المطافئ بعد أن تصاعد الدخان، فهرب رمزى يوسف وزميله مراد من الشقة، ولكن رمزى تذكر فى اللحظة الأخيرة أنه نسى الكمبيوتر، وفيه القرص المسجلة عليه كافة اتصالاته ومعارفه (من الإسلاميين النشطين فى جزيرة «مندناو» الفلبينية والتى تثير حساسية خاصة لدى السلطات الرسمية) والمعادلات الكيماوية الخاصة بالتفجير وغيرها وغيرها، لذلك قرر أن يعود بسرعة ليحمل جهاز الكمبيوتر، أو علىَ

الأقل يلتقط القرص منه.. وبالفعل حمل جهاز الكمبيوتر من الشقة التى كانت تحترق، وبينما هو يهم بالخروج من الباب إذا برجال المطافئ فى وجهه، حيث ألقوا القبض عليه فى البداية؛ لظنهم أنه لص استغل هذا الظرف؛ كى يسرق محتويات الشقة المحترقة.. وهكذا وقع رمزى يوسف الذى حوكم فى نيويورك فى مطلع العام ١٩٩٨ بالسجن المؤبد مدى الحياة).

ـ من جانب آخر يبدو الشيخ «عمر عبد الرحمن»، المسجون حاليًا بالولايات المتحدة لمشاركته بالتحريض فى عملية مركز التجارة العالمى، وثيق الصلة بن لادن الذى يموّل معسكرات التدريب لأكبر جماعتين إسلاميتين فى مصر، واللتين تعدّان الشيخ عمر عبد الرحمن زعيمهما الروحى.

* * س: ـ هل تعرف الشيخ عمر عبد الرحمن؟

ج: ـ هو أحد علماء الإسلام، وهو يقوم بإبراز تصرفات الحكومة الأمريكية غير العادلة، وقد تم تلفيق تلك القضية ـ المركز التجارى العالمى ـ له، وهو رجل مسن وضرير.

* * س: هل تورطت فى عملية تفجير مركز التجارة العالمى بنيويورك؟

ج: ليس لدى أى صلة أو معرفة بذلك.

* * س: إذا أتيحت لك فرصة توجيه رسالة للرئيس كلينتون، فما عساها أن تكون؟

ج: إن مجرد ذكر اسم كلينتون يدعو للاشمئزاز والتقزز، فهو كائن مسئول عن قتل الآلاف من الأطفال والضحايا. أما عن الرسائل والكلمات فقد تم توجيه عديد من الرسائل إليه، إلا أنه فيما يبدو لايفهمها، فإذا كان ثمة رسالة تنقلونها فهى لأمهات الجنود الأمريكيين، وأقول لهن إذا كان يعنيكن أبناءكن فلا تدعوهن ينخرطون فى تلك السياسة الأمريكية.

* * س: ما مخططاتكم المستقبلية؟

ج: ستقرأ وتسمع عنها فى وسائل الإعلام.

(يتردد أن القوات الأمريكية فى السعودية قد أنشأت مقرًا جديدًا آمنًا فى الصحراء، بعد انفجار الخبر ـ الظهران، وأن الذى أنشأ ذلك المقر هى مجموعة بن لادن).

* * الاعتقاد السائد إذًا هو أن أسامة بن لادن ممول جميع الحركات الإرهابية فى العالم؛ حيث يفتح خزائن ثرواته وممتلكاته للإنفاق على جميع الأعمال الإرهابية والتخريبية، ويقف بأصابعه الأخطبوطية وراء عدة عمليات دموية وإرهابية سوداء، منها تفجير السفارة المصرية فى إسلام آباد، التى تحولت فى لمح البصر إلى حطام، والسيارات الملغومة فى الجزائر التى حصدت مئات القتلى والجرحى، والقنابل التى هزت أكبر ميادين ومحطات مترو باريس. هذا ما تؤكده التحقيقات التى تجرى فى عدد من الدول الأوروبية، من بينها فرنسا وبريطانيا، وتصف بن لادن بأنه كارلوس رقم ٢، باعتبار أنه يشترك مع كارلوس رقم ١ فى أنهما ينتميان إلى مركز الأصولية الدينية المتطرفة فى العالم، وهو «السودان»، الذى عاش فيه كارلوس حتى تم تسليمه للسلطات الفرنسية فى أغسطس عام ١٩٩٤، كما عاش فيه أسامة بن لادن، منذ أسقطت الجنسية السعودية عنه فى عام ١٩٩٣، وحتى انتقاله للإقامة فى أفغانستان.

بعض الأوساط القريبة من دوائر التحقيقات تتوقع أن الرجلين سوف يشتركان أيضًا فى نهايتهما المحتومة، فلقد جرت مفاوضات فى الخفاء بين أطراف أوروبية وأخرى سودانية، حول تسليم أسامة بن لادن؛ لمحاكمته فى فرنسا على غرار ما حدث لكارلوس. ولكن الأول كان الأسرع فى مغادرة السودان إلى أفغانستان.

كانت البداية عندما كشفت التحقيقات الفرنسية أن بعض أفراد مجموعة «خالد قلقال» الإرهابية فى مدينة ليون بجنوب فرنسا، كانوا قد أمضوا فترات تدريبية فى معسكرات الإرهاب، التى أسسها «أسامة بن لادن» فى أفغانستان، وأوكل الأشراف عليها إلى «أبى فارس» (رشيد رامدا)؛ حيث كانت وظيفته الأساسية

هى استقبال المتطوعين القادمين من كل مكان، ومن بينهم هؤلاء الشباب الذين يعيشون فى فرنسا، ولكنهم ينحدرون من أصول جزائرية، حيث يقوم بتدريبهم على جميع أشكال العنف، وكيفية صنع القنابل والمتفجرات..

وفى إطار سلسلة التحقيقات المكثفة التى تقوم بها السلطات الفرنسية للبحث عن الأصابع الخفية التى تقف وراء عمليات الإرهاب، التى ضربت فرنسا فى الصيف ١٩٩٥، وحصدت ٨ قتلى، ونحو ٢٠٠ جريح، تبين أن الأعمال الإرهابية التى حدثت فى أحد الفنادق بالمغرب، فى يوليو عام ١٩٩٤ قد نفذت بأيدى هؤلاء الشباب، وأنهم قد تلقوا تعليماتهم من قبل مدربهم فى معسكرات أفغانستان.. كما تبين أن أخطر العناصر التى تعمل ضمن الجماعة الإسلامية المسلحة التابعة لجبهة إنقاذ الإسلامية فى الجزائر، قد تلقت تدريباتها أيضًا فى هذه المعسكرات، وشاركت فى حرب أفغانستان، ثم عادت إلى الجزائر تحت اسم «الأفغان العرب»، وأصبحت القبضة الحديدية للجبهة الإسلامية، وبدأت تمارس أنشطتها الإرهابية عقب توقف العملية الانتخابية فى عام ١٩٩١.

وبالتنسيق والتعاون مع سلطات الأمن فى بريطانيا، تمكن البوليس الفرنسى من وضع يده على مصادر تمويل الأنشطة الإرهابية التى شهدتها باريس، والجزائر، ومصر فى الفترة الأخيرة، وتبين أن خزائن أسامة بن لادن مفتوحة لتقديم الدعم المالى لجميع الإرهابيين؛ حتى ليقال: إن بن لادن يوزع أمواله، وهو معصوب العينين، وكل همه هو زرع عدم الاستقرار فى مناطق عديدة فى العالم.

أما كيف يتم توزيع هذه الأموال؟ فالإجابة التى أكدتها التحقيقات الفرنسية والبريطانية معًا، هى أن الأموال توزع بمعرفة مكاتب الإغاثة الإسلامية الموالية الموجودة فى السودان، والتى يشرف عليها حسن الترابى بنفسه، والتى تربطه علاقات طيبة بأسامة.

ولم تقتصر الأصابع الأخطبوطية لأسامة بن لادن على تدريب الإرهابيين فى المعسكرات، وإنما امتدت لتصل إلى إصدار الصحف والنشرات، التى تحمل الفكر

المتطرف إلى كل مكان؛ فأكدت سلطات التحقيق فى بريطانيا أن «صحيفة الأنصار» التى تعدّ لسان حال المجموعة الإسلامية المسلحة، يقوم بن لادن بتمويلها؛ حيث تمت بالفعل التحويلات المالية (تاريخها وقيمتها)، والتى وصلت إلى رشيد رامادا الشهير بـ «أبو فارس»، والذى يقيم فى لندن، ويعدّ الرجل الثانى بعد بن لادن، أو بالأحرى «الرجل الظاهر» باعتبار أن بن لادن نفسه هو الرجل الخفى.

والمعروف أن بن لادن كان قد التقى بـ «أبى فارس» فى بداية الثمانينيات فى بيشاور بأفغانستان، عندما كان مشغولاً بإنشاء مراكز التدريب هناك، وسرعان ما وضع كل ثقته فى أبى فارس، وكلفه بالإشراف على عمليات التدريب التى كانت تستقبل المتطوعين.. وكان بن لادن يدفع تكاليف السفر عن طريق مكاتب سرية، ويلتقى بنفسه ببعض العناصر القادمة من الجزائر، كما كان على اتصال بعناصر من حزب الله سواء فى إيران أو لبنان، كما تكشف بعض التحقيقات أنه كان على صلة وثيقة ببعض الدوائر فى المخابرات الأمريكية فى ذلك الوقت.. وكان «أبو فارس» يستعين برجلين، هما: «على توشنيت» وشهرته «طارق» (انظر قصة طارق فى الفصل الثامن)، ثم «بوعلام بن سعيد» من أجل تنفيذ جميع المخططات الإرهابية، التى يأخذ التعليمات بشأنها من بن لادن، ويدفع بسخاء فى تأجير الشقق، أو التنقل أو شراء المواد اللازمة لصنع القنابل والمفرقعات.. وظلت علاقة بن لادن بأبى فارس وطيدة، حتى بعد أن جاء هذا الأخير ليقيم فى لندن التى كانا يتقابلان فيها بانتظام.. وظل الأول على عهده فى الدفع بسخاء لإصدار المطبوعات، ولتمويل الحركات الإسلامية الأكثر عنفًا، بدءًا بالمجموعة الإسلامية المسلحة فى الجزائر، وحتى الجماعة الإسلامية فى مصر، ومرورًا بجماعة حماس الإسلامية فى فلسطين.

ويتردد أن بن لادن يعيش تحت تأثير فكرة، هى أن ثرواته لن تنتهى، وأنها جاءته لهدف واحد، وهو إنفاقها دفاعًا عن الإسلام كما يزعم، ولذلك لم يكن غريبًا أن تثبت التحقيقات التى جرت أخيرًا حول الأوضاع فى البوسنة أن بن

لادن كان يقوم بدفع تكاليف المتطوعين الراغبين فى الحرب، جنبًا إلى جنب مع البوسنيين.

والآن، وبعد أن وقّعت اتفاقية دايتون الخاصة بإرساء السلام فى البوسنة، وجد هؤلاء المتطوعون أنفسهم بلا عمل فعاد بعضهم إلى بلادهم، فى حين فضّل الآخرون البقاء فى البوسنة، وطلب اللجوء السياسى.. ورأت مجموعة منهم أن تنتقل إلى الأراضى الشيشانية للحرب هناك فى صفوف الشيشان، فكانت المشكلة هى صعوبة التنقل من البوسنة إلى الشيشان، وهنا ظهر أسامة بن لادن ليتكفل بهذه المهمة.

وأكدت مصادر فرنسية أن عدد المتطوعين من العرب والمسلمين فى حرب البوسنة لم يزد عن ٨٠٠ شخص، فى حين رأى المتحدث باسم قوات حلف شمال الأطلنطى «أندريو كيمنج»، أن عددهم يصل إلى خمسة آلاف شخص.. وحذرت بعض الأوساط من أن عودة هؤلاء المتطوعين إلى بلدانهم، التى جاءوا منها سوف تمثل خطرًا كبيرًا على الأوضاع الأمنية هناك؛ لأنهم سوف يكررون ما سبق أن فعله الأفغان العرب، الذين عادوا إلى بلادهم عقب انتهاء الحرب فى أفغانستان؛ خصوصًا أنهم مستعدون لإشعال النيران فى أى مكان، وخبرتهم القتالية التى اكتسبوها من الحرب وفى معسكرات بن لادن، تجعلهم قنبلة زمنية موقوتة.

والجدير بالذكر أن السلطات الفرنسية كانت قد طلبت من السلطات البريطانية تسليمها الإرهابى رشيد رامادا، الشهير بـ «أبى فارس»؛ لمحاكمته لتورطه فى الأعمال الإرهابية، التى هزت باريس فى صيف ١٩٩٥، وبناء على ذلك ألقت السلطات البريطانية القبض على أبى فارس، الذى كان يتردد على الأماكن التى تسكنها الجاليات الإسلامية فى لندن، وتصر فرنسا على محاكمة أبى فارس أمام محاكمها بتهمة التخطيط لأعمال إرهابية فى فرنسا، وتورطه فى العمليات التى أودت بحياة ثمانية أشخاص، وجرح أكثر من ٢٠٠ آخرين، كما تعتزم السلطات

الفرنسية عقب الانتهاء من استكمال ملف القضية رفع دعوى دولية ضد أسامة بن لادن؛ لمحاكمته باعتباره المموّل الأول لهذه الأعمال الإرهابية.

*** الممولون الجدد للإرهاب:**

بعد أسابيع من انتهاء اجتماع وزراء خارجية وداخلية الدول السبع الكبرى فى باريس فى بدايات صيف ١٩٩٦ لدراسة ملفات مكافحة الإرهاب، ووضع خطة مشتركة لمواجهة أخطرِ قضية يواجهها العالم اليوم، شهدت مدينة لوكسمبورج ـ فى منتصف أغسطس من العالم نفسه ـ اجتماعًا أمنيًّا، أحيط بسرية تامة، وعدّه المراقبون الأخطر من نوعه نظرًا لنوعية المشاركين فيه، الذين جاءوا يمثلون أبرز أجهزة المخابرات فى العالم الغربى، يتقدمهم مسئول كبير فى المخابرات الأميركية «سى. آى. إيه»، ولوحظ أن الاجتماع لم يقتصر على الأجهزة الأمنية الغربية، بل شارك فيه مسئولان كبيران فى جهازين أمنيين عربيين، سبق لهما أن شاركا فى لقاءات أمنية سريعة ثنائية ومشتركة عقدت إثر قمة شرم الشيخ.

وتؤكد معلومات أمنية أوروبية أن لقاء لوكسمبورج حصل بدعوة طارئة وجهتها المخابرات الأميركية لبحث موضوع «الإرهاب الإسلامى المتطرف»، ووضع خطة لمواجهة التنظيمات الأصولية المتطرفة وشبكاتها المنتشرة فى معظم دول العالم؛ وخصوصًا فى الدول التى دعيت إلى الاجتماع وتحولها، حسب المعلومات الاستخبارية الأميركية والأوروبية، إلى «أممية إسلامية» ذات انتشار أخطبوطى، وتنظيم وتمويل متشعب أقرب ما يكون إلى الشركات المتعددة الجنسية، حسب العرض الأولى الذى قدمه ضابط الـ «سى. آى. إيه».

وتؤكد المعلومات أن الاجتماع خصص فى جزء كبير منه لعرض وجه من وجوه التطرف الإسلامى، يكشف عنه للمرة الأولى على هذا المستوى من التنسيق، بحيث تصدر كل الحوارات وحتى القرارات، وتبدو وكأنه الموضوع الرئيسى والسبب الحقيقى للدعوة لهذا الاجتماع الأمنى الدولى. وهذا مابدا

واضحًا فى الوثيقة السرية التى قدمها الجانب الأميركى فى بداية اللقاءات، وركزت على طرق تمويل الجماعات الإسلامية المتطرفة، التى تشكل حسب الوثيقة الأميركية «عقدة رئيسة»، وطرق مواجهة هذا التطرف، ووضع حد لانتشاره.

ولوحظ أن الملف الأميركى بدأ بالإشارة إلى تحول خطير فى تمويل الإرهاب الدولى المعاصر؛ بحيث لم يعد ممكناً الجزم بأن ثمة دولاً وأجهزة حكومية تقف وراء تمويل الحركات المتطرفة، كما كان سائدًا فى السبعينيات والثمانينيات، وللمرة الأولى كشف الأميركيون عن معلومات، تؤكد وجود ظاهرة جديدة فى التمويل، تفوق فى أهميتها مساهمات بعض الدول المتهمة بدعم الإرهاب وتمويله بما فيها إيران. وهذه الظاهرة تعكس صعوبة ضرب الإرهاب فى مصادر تمويله، لكون هذه المصادر لم تعد دولاً معروفة، بل مؤسسات خاصة وشركات، يشرف عليها رجال أعمال وتجار، يبدون عادة وكأنهم فوق كل الشبهات، ويمارسون نشاطات شرعية، لا غبار عليها وبعضهم شخصيات مرموقة ومحترمة فى بلدانهم.

وأثار الجانب الأميركى الإجراءات التى سبق أن اتخذها بيل كلينتون فى عام ١٩٩٥، في إطار حملة مواجهة عمليات تمويل حركتى «حماس» و«الجهاد الإسلامى» الفلسطينيين، وبعض التنظيمات المتطرفة عبر بعض الجمعيات الإنسانية العاملة فى الولايات المتحدة. وقد تضمنت هذه الإجراءات تجميد الأرصدة المشبوهة، وتشديد مراقبة بعض الجمعيات، وتلا ذلك إصدار قانون مكافحة الإرهاب، الذى يهدد مموليه بعقوبة الإعدام. ولكن يبدو أن الأميركيين اكتشفوا أن تمويل التنظيمات الأصولية بالوسائل الخاصة لايقتصر على حماس والجهاد، بل يشمل كل الشبكات والتنظيمات سواء العاملة فى الدول العربية والإسلامية أو «الشبكة الأممية». وللمرة الأولى قدم الأميركيون وثائق ومستندات، تدين عددًا

من الجمعيات والشخصيات، جاءت فى لائحة طويلة، ضمت العشرات من الأسماء والعناوين.

وتصدر اللائحة اسم رجل الأعمال «أسامة محمد بن لادن»، الذى كشفت المخابرات الأميركية للمرة الأولى علنًا «عند نشر أجزاء من وثيقة صادرة عن الخارجية الأميركية، بعد أيام من انتهاء اجتماع لوكسمبورج، فى تقرير من سبعين صفحة، عن الدور الذى يلعبه بن لادن منذ انتهاء الجهاد الأفغانى فى تمويل التنظيمات المتطرفة، فى معظم دول العالم، وتبنى «الأفغان العرب»، ودعم الجماعات الأصولية المسلحة، وتأمين انتقالهم بين الدول أو إقاماتهم مع بناء معسكرات لهم من اليمن إلى السودان، مروراً بالصومال والبوسنة، ووصولاً إلى أفغانستان وباكستان والفلبين وماليزيا، وذلك عبر شبكة من الجمعيات الإنسانية المتعددة الأسماء والعناوين والمراكز فى العالم العربى وأوروبا وإفريقيا وآسيا. ولوحظ أن الاتهامات الأميركية لـ «بن لادن» التقت فى جزء كبير منها مع اتهامات وشبهات وردت فى تقارير سابقة، أعدتها المخابرات الفرنسية التى ركزت اهتمامها على بن لادن؛ فى محاولة لكشف دوره فى تمويل عمليات الجماعة الإسلامية الجزائرية فى فرنسا فى عام ١٩٩٥، وذلك عبر مصارف لندنية.

وبالفعل كان مسئول جهاز «إم. أى. ٦» البريطانى محط اتهامات مباشرة من الـ «سى. آى. إيه»، التى قدمت وثائق تؤكد تحول لندن إلى مركز لوجستى مهم؛ لدعم الحركات الارهابية الأصولية، وتأمين التمويل لها. وتضمن الملف الأميركى أسماء ثلاثة مصارف بريطانية مشبوهة، تقوم بنقل تحويلات مالية إلى تنظيمات وعناصر متطرفة، تلقتها من دول خليجية، كما تضمن ملف المصارف هذا أسماء مصرفين سويسريين، ومصرف فى لوكسمبورج وآخر فى دولة ليختنشتاين الصغيرة، ولكن أبرز ما أوردته لائحة المصارف المشبوهة كان فى بند خاص، أشار إلى دور عدد من البنوك الإسلامية فى لعب دور الغطاء؛ لتمرير تحويلات مصرفية من الخليج إلى تنظيمات أصولية متطرفة.

أما أهم ما فى التقرير الاتهامى الأميركى، فكان يتعلق بلائحة تفصيلية، تشير إلى تورط مجموعة من رجال الأعمال والمال العرب فى توفير أكبر سبل الدعم المالى للتنظيمات الأصولية المتطرفة، بما فيها التى تنشط فى دول عربية، مثل: مصر والسودان والأردن والجزائر، وحتى تلك التى تعمل سرًّا فى بعض الدول الخليجية، ومنها الدول التى يحمل رجال الأعمال المشبوهون جنسياتها، وحيث - وهو ما يثير الدهشة - يقومون بنشاطات تجارية وأعمال اقتصادية، توفر لهم أرباحًا خيالية يستخدمون جزءًا منها ضد دولهم أو الدول المجاورة!

والطريف أن المسئول الأميركى اعترف بأن ضبط بعض رجال الأعمال الخليجيين «بالجرم المشهود» جاء بالصدفة، وبعد تلقى تقارير مقلقة من أحد الأجهزة الأمنية العربية عن دور هؤلاء فى تمويل الإرهاب فى تلك الدولة العربية. وتبين للأميركيين أن أحد رجال الأعمال كان يتعامل معهم منذ أيام الجهاد فى أفغانستان، ولعب دورًا فى توثيق العلاقات بين الـ «سى. آى. إيه»، والجماعات الإسلامية الأصولية، موفرًا الدعم اللازم للتمويل.

وقد حصل هذا الشخص، بفعل علاقاته هذه على التزامات وتعهدات بمئات ملايين الدولارات فى بلد خليجى، إثر نهاية «عاصفة الصحراء». وكان يتردد على الولايات المتحدة باستمرار؛ حيث يلتقى بالشيخ عمر عبد الرحمن إلى أن انفجرت قضية عبد الرحمن، وتبين لل «سى. آى. إيه» و«إف. بى. آى» عبر عملائهما داخل شبكة عبد الرحمن الأميركية، أن رجل الأعمال هو من كبار ممولى هذه الشبكة وتنظيمات إسلامية أخرى داخل الولايات المتحدة، وغالبًا مازار واشنطن، ومعه حقيبة مليئة بالدولارات، وهى الزيارات التى لم تعد مقبولة بعد تحول التحالف بين واشنطن والإسلاميين إلى تناحر وحرب دموية؛

وخصوصًا بعدما فتح الإسلاميون المتطرفون الحرب على الولايات المتحدة مباشرة بعد سنوات من استبعاد ضرب الأهداف والمصالح الأميركية، وظهر ذلك واضحًا فى عملية تفجير مركز التجارة الدولى فى نيويورك، إضافة إلى تفجير طائرة «تى. دبليو. إى» الأميركية فى يوليو ١٩٩٦، والتى أغلقت فيها التحقيقات مخلفة علامة استفهام كبيرة (قيل إن السبب صاروخ أطلق خطأ من إحدى سفن الأسطول الأمريكى، ثم عادوا فقالوا إن السبب ميكانيكى داخل الطائرة نفسها)، وكانت اتهامات قد حامت حول عدد من التنظيمات الإسلامية المدعومة من إيران، وأدت التحقيقات مع رمزى يوسف «الباكستانى» إلى الكشف عن علاقة وطيدة بينه وبين «بن لادن»، الذى قام بتمويله وتأمين الدعم له عبر شبكات وجمعيات، تستفيد من «تبرعات» رجال أعمال خليجيين آخرين.

وبدا واضحًا فى اجتماع لوكسمبورج أن الأميركيين يسعون هذه المرة جديًّا إلى تنفيذ خطة دولية شاملة لمواجهة الإرهاب الأصولى، واستئصاله، عبر غلق «صنبور» التمويل، الذى يعدّ الوقود الأساسى للعمليات الإرهابية. وهذه المرة تطرق الأميركيون بجدية إلى خزان المصادر الخاصة للتمويل، حاملين مستندات جديدة ولوائح مفصلة ومفتوحة للإضافات. وهذا ما حصل بالفعل عندما تبين أن أكثر من جهاز أمنى ممثل فى الاجتماع، جاء حاملاً لوائح شخصيات وجمعيات ومصارف مشبوهة وبعضها، وأثبتت التحقيقات فى بعض الشبكات الأصولية المسلحة ضلوعها الفعلى فى التمويل والدعم اللوجستى. وفى نهاية الاجتماعات والمداولات التى استمرت يومين، توصلت الأجهزة الأمنية إلى وضع خطة عمل مشتركة للمرحلة المقبلة، يبدأ تنفيذها فورًا، وبتنسيق تام بين سائر الأجهزة والدول، واستنادًا إلى معلومات جهاز أمنى أوروبى، تضمنت خطة التحرك هذه عدة مقررات، أبرزها:

١ ـ إن التمويل الأساسى للتنظيمات الإرهابية الإسلامية المتطرفة يتأتى أكثر، من شخصيات، وتحديدًا رجال أعمال ومؤسسات خاصة، باتت تلعب دورًا فى الإرهاب الدولى، يوازى بل يزيد عن دور الدول الداعمة للإرهاب.

وانطلاقًا من ذلك يجب التركيز على محاربة هؤلاء الأفراد والجمعيات بإعداد استراتيجية، تتلاءم مع كون ملاحقة هذا التمويل الجديد أكثر صعوبة وتعقيدًا من ملاحقة الدول الداعمة للإرهاب، فقد تبين أن مصادر التمويل الخاصة هذه تلجأ إلى وسائل متطورة ومعقدة يصعب الكشف عنها، مثل: استخدام التحويلات الإلكترونية، والإنترنيت فى العمليات المصرفية، والاختباء وراء أسماء وجمعيات إما وهمية وإما خيرية وإنسانية بعيدة عن الشبهات، أو العمل من خلال مافيات متخصصة وشركات متعددة الفروع والجنسيات والاختصاصات. ولوحظ أن هذه النقاط أشارت إلى صعوبة التمييز بين العمل الخيرى، الذى يقوم به بعض رجال الأعمال لهدف إنسانى ودينى، مثل: دعم القضايا الإسلامية ونصرة المسلمين، والوجهة النهائية لهذه التبرعات التى قد يجرى استخدامها لأهداف إرهابية دون معرفة المتبرع.

٢ ـ العمل على إنشاء وكالات خاصة فى أجهزة الاستخبارات؛ لتعقب مصادر تمويل الإرهاب هذه، والطلب من الإنتربول ومصالح الضرائب ومراقبة المصارف فى الدول المعنية المساهمة فى عملية مطاردة التحويلات المشبوهة على غرار ما يحصل فى قضايا تبييض الأموال، وكذلك تكليف مؤسسات تحرٍّ وتقصٍّ خاصة، ومعروفة على المستوى الدولى، بعمليات التحقيق والتدقيق فى أموال بعض رجال الأعمال المشبوهين ومساراتها المشبوهة.

٣ ـ إعداد لائحة بالأشخاص والجمعيات والمصارف، التى تتولى عمليات التمويل هذه على غرار اللائحة السوداء التى تصدرها واشنطن سنويًا للدول الداعمة

للإرهاب.. على أن تجرى إعادة النظر فى هذه اللائحة دوريـًّا، وأكثر من مرة فى السنة.

٤ ـ وبناء على هذه اللائحة، تجرى عملية مطاردة دولية للأسماء الواردة فيها؛ حتى يجرى إبلاغ الدول التى ينشط فيها هؤلاء الأشخاص، أو تلك الجمعيات؛ من أجل تشديد المراقبة عليهم، واتخاذ الإجراءات السريعة ضدهم.

٥ ـ العمل السريع على تنفيذ الإجراءات فى حق المشبوهين على كل المستويات، من خلال دفع الدول المعنية إلى فرض حظر تجارى عليهم، مثل: تضييق نشاطاتهم، ومنع حصولهم على تعهدات والتزامات، وطلب وقف التعامل معهم.. على أن تتطور العقوبات تدريجيـًّا فى حال التأكد من تورط المشبوهين بالتمويل إلى حجز أرصدتهم، ووضع أسمائهم على لوائح المطلوبين فى المطارات والموانئ الدولية، وحتى محاكمتهم. وهذا ما التزم به الجانب الأميركى بوضوح، مشيرًا إلى وجود قانون لديه، يجيز محاكمة كل من ارتبط اسمه بعمليات إرهابية، والطلب من أى دولة تسليمه.

وبالفعل لم ينفض اجتماع لوكسمبورج، إلا بعد إعداد لائحة أولية برجال الأعمال والمصارف والجمعيات، التى أثبتت التحقيقات المبدئية ـ التى أجرتها المخابرات الأميركية والفرنسية والألمانية ومخابرات دولة عربية ـ ضلوعها فى تمويل بعض العمليات الإرهابية، وعدد من التنظيمات المتطرفة. وتؤكد معلومات وثيقة الصلة بتلك المصادر، أن هذه اللائحة السوداء شملت مصارف إسلامية وجمعيات إسلامية أيضًا، بعضها معروف جدًا، ومتعدد التسميات. ولكن أخطر ما فى لائحة المطلوبين هذه أنها شملت للمرة الأولى مجموعة من أسماء رجال أعمال خليجيين وعرب، بعضهم يملك شهرة دولية فى عالم المال والأعمال وحتى السياسة. ولكون بعض أعضاء هذه اللائحة مازالوا فى إطار الشبهات وعرضة

للتحقيقات، فقد اخترنا تجاهل الأسماء كاملة، ونكتفى بالإشارة إلى وجود ثلاثة رجال أعمال من قطر، وثلاثة من البحرين، واثنين من الإمارات، وستة من الكويت.. إضافة إلى رجل أعمال جزائرى، وأربعة من دول خليجية أخرى بينهم وزيران سابقان.. وقد تحمل الأيام المقبلة الكشف الكامل عن أسماء رجال الأعمال هؤلاء، فى إطار تنفيذ الخطة التى اتفق عليها فى لوكسمبورج، وبدء عملية المطاردة الدولية لممولى الإرهاب الجدد.

* * *

obeikandl.com